شرح

الأصول الثلاثة

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

حفظه الله تعالى

اعتنى به طالب في البناء العلمي

الرقم الأكاديمي ٢١٠٧

النسخة الإلكترونية الأولى

الدرس الرابع

٢٦ المحرم ١٤٣٧

أخي طالب العلم إرسالك للأخطاء التي تتخلل التفريغ يسهِّل إخراج نسخة مصححة

attafreegh@gmail.com

اسم المقرر: الأصول الثلاثة رمز المقرر: ١٠١

الفصل الدراسي الأول

١٤٣٦-١٤٣٧

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، اللّٰهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك علىٰ عبدك ورسولك محمَّدٍ، أشرف الأنبياء وأشرف المرسلين، وعلىٰ آله وصحابته أجمعين، وعلىٰ من تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدِّين..

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالىٰ:

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟

فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبَّىٰ جَمِيعَ العَالَمِينَ بِنِعْمَتِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِواهُ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُه تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة:٢]، وَكُلُّ مَا سِوَىٰ اللهِ عَالَمٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ العَالَمِ.

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

فَقُلْ: بِآياتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ، وَالنَّهارُ، وَالشَّمسُ، وَالقَمَرُ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ: السَّمٰواتُ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَا بَينَهُمَا.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُه تَعَالَىٰ: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾[غافر:٥٧]، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾[فُصِّلَت]، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأَعْرَاف].

وَالرَّبُّ هُوَ المَعْبُودُ.

وَالدَّلِيلُ قَولُه تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[البَقَرَة].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: «الْخَالِقُ لِهٰذِهِ الأَشْيَاءِ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ».

يقول الشيخ رحمه الله -سؤالٌ وجوابٌ لتقرير هٰذا الأصل العظيم، وهو الإيمان بربوبية الله جلَّ وعلَا-، فإن قيل لك: من ربك؟ من خلقك؟ من تعبد؟ من الإله الذي خلقك ومن شق سمعك وبصرك؟ يقول: رب العالمين، رباني بالنعم..ربي الله الذي رباني وربىٰ جميع الخلق بنعمه.

(فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ)، أمر لا إشكال فيه، ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ﴾[إبراهيم:١٠]، هٰذا أمرٌ لا إشكال فيه، (رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبَّىٰ جَمِيعَ العَالَمِينَ بِنِعْمَتِهِ)، أي جميع العالم إنسه وجنه،

حيوانه، وناطقه وجامده، كل شيءٍ، الله الذي رباهم بالنعم، وأسدل النعم عليهم، أوجدنا من العدم، وربّانا بالنعم، أنشأنا بعد أن لم نكن شيئًا، قال جلَّ وعلَا: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران].

فهو الذي رباني بالنعم، رباني بأعظم نعمةٍ وهي نعمة الإسلام، حيث عبدت ربي بأسمائه وصفاته، وأن له أسماءً حسنىٰ وصفاتٍ عُلَا، فعرفتُه تلك المعرفة التي رباني الله بها، فوافق فطرة الإسلام التي فطر الله الناس عليها، فآمنتُ بالله ربًّا ومعبودًا، وآمنتُ بأسمائه وصفاته، وآمنتُ بكمال ملكه، وتمام شمول ملكه، قال الله جلَّ وعلَا: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾[غافر: ١٦]، وقال جلَّ وعلَا: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[الرعد: ١٦]، هو رب كل شيءٍ، وليس لي ربٌّ سواه، رباني بالنعم، فأعظم نعمةٍ، نعمة الإسلام، أن عرفت ربي بأسمائه وصفاته، وعلمت أنه مستحقٌّ أن يعبد دون سواه، لأن كمال أسمائه وصفاته دالٌّ علىٰ أنه جلَّ وعلَا المستحق للعبادة دون سواه.

(وَرَبَّىٰ جَمِيعَ العَالَمِينَ بِنِعْمَتِهِ)، فكل العالم بنعمته، قال جلَّ وعلَا: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ [الشورىٰ]، وقال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت: ٦٠]، وقال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود].

فهو (ربي الذي رباني ورزقني بنعمه)، ربانا بنعمة الإسلام، ربانا بالحواس، قال الله جلَّ وعلَا: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾[النحل]، وقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الملك].

إذن ربانا بإصلاح قلوبنا، وربانا بكمال أعضائنا، فكل أعضائنا متكاملةٌ، وقال جلَّ وعلَا: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾[التين]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾ [الانفطار].

ربّانا بالحواس كلها؛ بالسمع والبصر والعقل واللِّسان والتفكير والإدراك، وأعطانا إرادةً واختيارًا، فهو ربي رباني وربىٰ سائر العالم برحمته وفضله..

قال: (وَالدَّلِيلُ قَوْلُه تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة:٢]).

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ نحمده أنه رب العالمين، وخالق العالمين، والمبدي للعالمين، والأوّل

والآخر والظاهر والباطن، وهو بكلّ شيءٍ عليمٌ، ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾[الأنعام].

إذن فالحمد لله ربّ العالمين، فإنّه أثنىٰ علىٰ نفسه، والحمد لله ربّ العالمين، خير ما أثنىٰ به علىٰ نفسه، حمد نفسه علىٰ خلق السَّمٰوات والأرض، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ [الأنعام]، حمد نفسه أن أنزل الكتاب، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾﴾ [الكهف]، حمد نفسه بأنه جلَّ وعلَا يقيم العدل يوم القيامة، قال الله جلَّ وعلَا: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾[الزمر].

حمد نفسه أنه هو الذي ينتقم من الظالمين، ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾[الأنعام]، فالحمد لله علىٰ كل حالٍ، وفي كل حالٍ، الحمد كله لربنا، والشكر كله لربنا جلَّ وعلَا، له الفضل وله المنة وله الجميل الحسن، لا إلٰه إلا الله لا نحصي ثناءً عليه، هو كما أثنىٰ علىٰ نفسه.

قال: (وَكُلُّ مَا سِوَىٰ اللهِ عَالَمٌ) فالعالمين جمع عالمٌ، فكلّ ما سوىٰ الله فهو من العالَم، الله جلَّ وعلَا خالقُ العالم كله، والعالَم كل ما سوىٰ الله، عالَم الإنس، عالم الجن، عالم الطّير، عالَم بهيمة الأنعام، عالم الحوت بالبحر، عالمٌ بجميع الأشياء، عالمٌ بكل الأشياء، ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾[طه].

(وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ العَالَمِ.) أنا جزءٌ من هٰذا العالم كله، واحدٌ من كل هٰذا العالم مختلفٌ علىٰ أشكاله وأنواعه، فسبحان الخالق له، والمدبر له، والمتصرف كيف يشاء بحكمته وعدله ورحمته وعلمه.

قال: (فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ)

يقول الشيخ رحمه الله سؤالٌ، إذا قال لك سائلٌ: (بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟) هٰذا الرب هل تراه بعينيك؟، بم عرفته؟، نعم ما أراه، لأنه في الدنيا لا يُرىٰ مطلقًا، وإنما يرىٰ في الدار الآخرة، عرفته (بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ)، فآياته العظيمة دالةٌ علىٰ ربوبيته، ومخلوقاته العظيمة دالةٌ علىٰ ربوبيته جلَّ وعلَا، فالليل والنهار والشمس والقمر، آياتٌ تدل علىٰ عظم ربي جلَّ وعلَا، «إنّ الشّمس والقمر لا ينخسفان لموت أحدٍ ولا لحياته، ولكنّهما آيتان يخوّف الله بهما عباده»، فالشّمس والقمر والنجوم والليل والنهار، تعاقب الليل والنهار، ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ﴾[الزمر: ٥]، يطول النهار ويقصر الليل، يقصر الليل ويطول النهار، وكل هٰذا نظامٌ محكمٌ، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الملك].

(وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيلُ، وَالنَّهارُ)

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ [فصلت: ٣٧]، لأنهما مخلوقتان، والسجود إنما لخالقهما لا لذواتهما، السجود لخالقهما ومسخرهما ومدبرهما، ﴿لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾، إذن فالسجود عبادةٌ فلا يليق بنا أن نضع هٰذه العبادة لغير الله، لأي مخلوقٍ كائنٍ من مخلوقاته، لا للآيات ولا المخلوقات، سجودي لرب العالمين، الذي خلق هٰذه الكائنات وخلق هٰذه الأمور ودبرها وسخرها.

قال الله جلَّ وعلَا: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾

(وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأَعْرَاف])

هٰذه آياته العظيمة؛ الشمس والقمر، والليل والنهار، من أعظم الآيات الدالة علىٰ عظيم شأنه، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

فعدو الله لما قال: أنا أحيي وأميت، قامت عليهم الحجة، إذا كنت تحي وتميت، فهٰذه الشمس تأتي من الشرق، وتغرب من المغرب، حولها واجعل طلوعها من المغرب، وتغرب من المشرق، فبهت الذي كفر؛ لأن هٰذا أمرٌ مستحيلٌ أن يكون بيد البشر، ما يملكونه، خالق الشمس والقمر، ما يملكه المخلوقون، ولا يدبر ذلك، إنما هٰذا ملك الله، وتدبير الله جلَّ وعلَا، والدال علىٰ كمال قدرته، لتسخير وتعاقب الليل والنهار، والشمس والنجوم، كل هٰذا دليلٌ علىٰ أنه رب العالمين، لا شريك له.

(وَالدَّلِيلُ قَولُه تَعَالَىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[البَقَرَة])

وقال جلَّ وعلَا: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾[غافر]،

وفي الآية الأخرىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ أول واجبٍ في القرآن خوطب به الناس، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة:٢١]، أي وحدوا، ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾، فهو خالق الخلق كلهم أجمعين، لا خالق لا سواه، ولا رب غيره، ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ﴾، قال جلَّ وعلَا: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾[الملك]، تدبروا هٰذه المخلوقات، وتدبروا هٰذه الآيات حق التدبر، لتعرفوا من خلالها أن هناك ربًّا خالقًا مدبِّرًا حيًّا قيومًا، لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ، يسمع كلامَنا، ويرىٰ مكاننا، ويعلم سرّنا وعلانيتنا، ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا﴾[يونس: ٦١]، إذن فلنعبده وحده، دون سواه، عبادةً خاصةً بأن نجعل دعاءنا ورجاءنا واستنصارنا واستغاثتنا واستعانتنا والتجاءنا، إنّما هو إليه وحده، لأنّه القادر علىٰ كل شيءٍ، وأن ما سواه لا يملك نفعًا ولا ضرًّا، ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، كل المخلوقات لا تملك ذلك، إنما المالك هو رب العالمين، مالك النفع والضر، والحياة والموت، والرزق والآجال.

إذن فلنعبده دون سواه، (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ: «الْخَالِقُ لِهٰذِهِ الأَشْيَاءِ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ»)، الذي خلق السَّمٰوات والأرض، هٰذا الخالق لها هو المستحق أن يعبد، لكمال ربوبيته، وعموم خلقه، وجب أن يكون هو المعبود دون سواه، وأن الذين عبدوا غيره، إنما هم ظلمةٌ جهلةٌ مبطلون، لأنهم وضعوا العبادة في غير موضعها؛ فصاروا من أظلم الخلق، ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾[لقمان]، ومن عبد الله واتّقاه وصلّىٰ وصام وحج له، وخضع له، والتجأ إليه ودعاه، واستنصره واستغاث به واستعان به، فإنَّ هٰذا دليلٌ علىٰ صحة الإيمان، وعلىٰ التوحيد، ولهٰذا من لقي الله بهٰذا التوحيد الخالص كان مآله الجنة برحمة أرحم الراحمين..

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ محمدٍ ..